

على الخلف

# الطفيل: بلدة لبنانية محتلة



الاتصال بأحد أقاربه في بريتل فإن المكالمة ستحتسب عليه دولية، إذ لا شبكات هاتف هناك سوى السورية. حتى العملة المتداولة هي الليرة السورية، كذلك فإن شبكة الكهرباء التي تغذي البلدة تصلها من سوريا. الطريق المؤدية إليها خاضعة لسيطرة المعارضة السورية. فيما انتشرت على مشارف الطفيل، من الجهة اللبنانية، نقاط للجيش اللبناني وأخرى لحزب الله.

هكذا لم تعد الطفيل نسبة فحسب، بل أصبحت محتلة ومعزولة. يحتلها مسلحو المعارضة السورية، فيما هي معزولة عن لبنان بحكم الجغرافيا والإهمال، والإجراءات الأمنية الرامية للحؤول دون تسلل مسلحي المعارضة أو مرور السيارات المفخخة عبرها. البلدة التي لا بلدية فيها لجأ إليها خلال الأيام الماضية أكثر من عشرين ألف نازح سوري بسبب المعارك في القلمون السوري. وفي حال بدأ هجوم الجيش السوري على رنكوس وعسال الورد وحوش عرب وغيرها من البلدات القلمونية، فإن التقديرات تشير إلى أن أعداد اللاجئين ستفوق خمسين ألفاً. وسكن النازحون المنازل المهجورة، فضلاً عن تحويلهم بعض المغاور في البلدة إلى منازل للسكن. ونظراً إلى أعداد النازحين الضخمة التي لا تتسع لها البلدة الصغيرة التي لا يزيد عدد سكانها على 2500 نسمة، عمد بعضهم إلى نصب خيم في بساينها.

يقول أحد أبناء الطفيل أسعد شاهين لـ «الأخبار»: «تركنا مع الأهالي الضيقة منذ أكثر من سنة». يكشف الرجل الذي نزح إلى بريتل أن معظم العائلات اللبنانية تركت البلدة، مشيراً إلى أن البلدة تقطنها عائلات سورية أيضاً. وعن سبب تركها يقول: «عاندناها لأنها صارت تتعرض للقصف كثيراً بعدما دخل إليها الثوار». ويذكر أن العائلات المعروفة

البناتين يشوون اللحم. تلك كانت بداية المشاكل يومها هاجمت الشبان الثلاثة مجموعة سورية مسلحة، أطلقت النار باتجاههم ثم اقتادتهم إلى جهة مجهولة. وخلال الهجوم أصيب أحد الشبان اللبنانيين الذي ما لبث أن توفي. عندها اختطف شبان من بريتل أربعة أشخاص من عسال الورد لتجري عملية تبادل للمخطوفين من الجهتين. أعقب القطيعة التي عزلت الطفيل سقوط صواريخ أطلقها مسلحون سوريون في اتجاه بلدة بريتل. وضيق الخناق عليها أكثر بعد ضبط سيارة تحمل 240 كيلوغراماً من المواد المتفجرة في جرود حام، ذكرت المصادر الأمنية أنها أتية إما من سهل رنكوس أو عسال الورد.

لا توجد طريق مفتوحة من الأراضي اللبنانية باتجاه الطفيل. الطريق ترابية تستخدم للتهريب ولا يمكن المرور عبرها إلا في سيارات رباعية الدفع. وفي الشتاء، تنقطع بسبب الثلوج. والطريق الوحيدة والسالكة إليها هي من رنكوس السورية. لا تشترك الطفيل مع باقي البلدات اللبنانية، إلا بالجنسية. ولسخرية القدر فإن ابن بلدة الطفيل إذا أراد

الطفيل البقاعية بلدة لبنانية محتلة. البلدة التي تخلت عنها الدولة اللبنانية منذ سنوات طويلة، تحولت منذ أشهر إلى ملجأ لمسلحي المعارضة، ثم النازحين السوريين الهاربين من جحيم المعارك الدائرة في القلمون. فهل ستذكرها الحكومة اليوم؟

## رضوان مرتضى

ومصاهرة... وتهريب في بداية الأزمة السورية، كان مهزبون سوريون ولبنانيون يتعاونون معاً لإدخال السلاح إلى المعارضة السورية لمواجهة قوات النظام. وقيل الأسلحة، كان هؤلاء يهزبون المواد الغذائية والمأزوت. بعد بدء عمليات المعارضة المسلحة في منطقة القلمون، باتت بلدة الطفيل تضم مستشفى ميدانياً للمعارضين، ومخازن سلاح، ومعبراً إلى لبنان. لاحقاً، وبعد انسحاب الجيش السوري من المواقع المقابلة للبلدة نهاية عام 2012، صارت الطفيل، الخالية من أي وجود للدولة اللبنانية، تحت السيطرة العسكرية التامة لكتائب المعارضة المسلحة.

في تلك الأثناء، كانت تتعرض الطفيل لقصف الجيش السوري. وقد دفع القصف المتكرر العديد من العائلات المقيمة فيها إلى النزوح باتجاه بلديتي دورس وبريتال. وقد استمرت العلاقة جيدة بين أبناء الطفيل وبريتال، حتى تسعة أشهر خلت. يومها اختطف اللبناني ياسر إسماعيل ولا يزال مصيره مجهولاً. ومنذ ذلك التاريخ بدأت القطيعة بين أهالي بريتل من جهة وقرى الطفيل اللبنانية وعسال الورد وحوش عرب السورية من جهة ثانية. وكان قبلها قد اختطف ثلاثة شبان من جرود بريتل عندما كانوا في أحد

أن لا يابه كُنْ، سواء حُررت مزارع شبعاً أو لم تحرر، فذلك بالتأكيد يعني أنك ستجد آخرين، كُنْراً أيضاً، لن يكتفوا لـ «احتلال» المعارضة السورية المسلحة بلدة لبنانية. أهلاً بك في بلدة الطفيل، البقاعية. أصلاً، هناك لبنانيون لا يعلمون أنها جزء من بلادهم حتى. ولا يعلمون شيئاً عن معاناة أهالي هذه البلدة. تقع الطفيل في أقصى جرود سلسلة لبنان الشرقية. وعلى الخريطة، تشبه أراضيها «شبه جزيرة» على شكل إصبع داخل الأراضي السورية. تبلغ مساحتها نحو 52 كيلومتراً مربعاً، أي تعادل مساحة مزارع شبعاً مرتين وتزيد. تحدد الطفيل بلدات سورية من ثلاث جهات، إذ تقع بلدة حوش عرب إلى شرقها وعسال الورد إلى شمالها، فيما تحدها سهول رنكوس جنوباً. أما من الناحية اللبنانية فتحاذيها حام وعين البنية والشعبية التي تقع ضمن جرود بريتل اللبنانية. تشتهر البلدة بأشجار الكرز والتفاح ويقطنها خليط طائفي (سنة وشيعة ومسيحيون)، إلا أن الأغلبية الساحقة ينتمون إلى الطائفة السنية. تربط الطفيل ببريتال علاقات جيرة



إن أراد ابن الطفيل الاتصال بأحد أقاربه في بريتل فإن المكالمة ستحتسب عليه دولية



## تقرير

# مجزرة المية ومية: هل بدأت تصفية «الدحلانيين»؟

## أمال خليل

شهد مخيم المية ومية، أمس، تصعيداً غير مسبوق بين مجموعة «كتائب العودة» وجماعة «أنصار الله». مجزرة أودت بحياة ثمانية أشخاص في إشكال مسلح بين الطرفين. الإشكال مثل ذروة الاستفزازات المتبادلة التي تكررت بين الطرفين في الأشهر الأخيرة، وسجل آخرها قبل أقل من شهر.

الروايات تضاربت حول الجهة التي أشعلت شرارة الإشكال، منها ما يؤكد أن مسؤول مجموعة «كتائب العودة»، بقيادة أحمد رشيد عدوان (المعروف بأحمد رشيد)، وعناصره، رصدوا مرور موكب مسؤول جماعة أنصار الله جمال سليمان ومرافقيه، إذ كان الأخير متوجهاً إلى مطار بيروت لاصطحاب ابن شقيقه العائد من السعودية. في المقابل، قالت مصادر إسلامية إن «أنصار الله» علموا أن كميناً يُعد لسليمان وهو في طريقه للخروج من المخيم، لذلك قام عناصر الأخير «بهجوم استباقي على مركز عدوان واشتبكوا معهم»،

فيما تتحدث روايات أخرى عن مشهد معاكس تماماً، وتقول إن اجتماعاً عقد في السفارة الفلسطينية بين سليمان ومسؤول الساحة الفلسطينية عزام الأحمد، واتخذ فيه قرار «تصفية رشيد».

في النتيجة «المتفق» عليها أن الرصاصة الأولى التي انطلقت أعقبها مباشرة إطلاق نار متبادل بالأسلحة الرشاشة والقذائف. والمحصلة ثمانية قتلى، أبرزهم رشيد نفسه وشقيقه خالد ورشيد، وجرح ثلاثة من عناصره. في المقابل سقط ابن شقيق سليمان، شادي، إلى جانب الناشط الاجتماعي طارق الصفدي، وثلاثة مدنيين آخرين بالرصاص الطائش على غرار العشرات من سكان المخيم.

الرصاص سكت عصباً بعد إخلاء المتقاتلين الميدان للمحتجين ضد الاشتباك، إذ اعتصم عدد من سكان المخيم، وقطعوا الطرقات بالطائرات المشتعلة ضد المجزرة واستخدام السلاح في الإشكالات الفردية. وفي مخيم عين الحلوة المجاور، أيضاً، قطع أفراد من آل نوفل «الشارع



قتل رشيد واخواه بالإضافة إلى خمسة مدنيين



التحتاني» بالطائرات المشتعلة، احتجاجاً على مقتل أقربائهم من آل رشيد.

في المية ومية، يقر المتابعون بالعداوة المتبادلة بين مجموعة رشيد (37 عاماً) مولود في المية ومية لوالد سوري وأم فلسطينية وجماعة سليمان بسبب التنافس على تقاسم النفوذ. الشيخ استاء من محاولة رشيد خلق «حالة» حوله، مستعيناً بالأموال التي يملكها من أعماله الخاصة،

في أحد المخيمات، خصوصاً بعد عودة اللينو من الإمارات الأسبوع الماضي بعد لقاءه دحلان». ورأى مسؤولون في حركة فتح أن اللينو أتى بمخطط لاستهداف المخيمات.

في المواقف، أعرب دحلان عن استنكاره للإشكال، وشنّ هجوماً على فتح والرئيس الفلسطيني محمود عباس بسبب اتهامه بارتباط رشيد به.

رئيس الحكومة الفلسطينية المقالة إسماعيل هنية عبر بدوره عن «أسفه الشديد لسقوط ضحايا من أبناء الشعب الفلسطيني في مخيم المية ومية». أما قيادة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية فقد عقدت اجتماعاً طارئاً واستنكرت الاحتكام إلى السلاح. ويذكر أن اجتماعاً سيعقد اليوم في السفارة الفلسطينية ستدعى إليه كل فصائل «منظمة التحرير» و«تحالف القوى الفلسطينية»، ليستمعوا إلى ما سيقوله ممثل «أنصار الله»، إضافة إلى وضع خطة لحفظ الأمن في المخيمات. إلى ذلك، أصدرت «كتائب العودة» بياناً، مساء أمس، توعدت فيه بالثأر «لأب الفقراء أحمد رشيد».

خصوصاً أن المخيم الصغير يعتبر المعقل الرئيس لـ «أنصار الله».

ورشيد، المتهم بجرائم عدة أمام القضاء اللبناني كتجارة المخدرات والسلاح، شكّل «كتائب شهداء العودة - تكتل عام 1948»، التي «صنفت على أنها فرع مخيم المية ومية للقيادي المفصول من حركة فتح محمد دحلان».

وقال رشيد حينها إن مجموعته المسلحة «تسعى لقتال العدو الإسرائيلي».

لكن مصادر فلسطينية تروي أن لرشيد توأماً مع جلييلة، زوجة دحلان، التي كانت تلقيه كلما زارت المخيم، وتعتمد عليه في توزيع مساعداتها على النازحين السوريين، ما عزز الاتهامات بأنه «يقبض» من دحلان بهدف زرع الشقاق داخل حركة فتح.

وفي اتصال مع «الأخبار»، نفى العميد محمود عيسى «اللينو» أي علاقة برشيد، داعياً إلى «تقويت الفرصة على المتربصين بشعبنا لاقتتال داخلي». وتقول مصادر فتحاوية إنه «كان من المتوقع حدوث خضة أمنية